



مدينة دمشق مدينة جليلة قديمة، وقد اختلفت الروايات التاريخية في تحديد معنى تسميتها، والأرجح أنها كلمة ذات أصول أشورية قديمة تعني الأرض الزاهرة أو العamerة. ومن أسمائها أيضاً جلق والشام وشامة الدنيا وكناة الله والفيحاء كما تدعى دمشق الفيحاء.

وهي مدينة الشام في الجاهلية والإسلام، وليس لها نظير في جميع أجناد الشام في كثرة أنهارها وعماراتها، ونهرها الأعظم يقال له بردان.

وهي أقدم عاصمة في العالم، ويقول البعض أنها أقدم مدينة مأهولة في العالم أيضاً. ورد ذكرها في مخطوطات مصرية تعود إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد ويعود نشوء دمشق إلى تسعه آلاف سنة قبل الميلاد، كما دلت الحفريات بالقرب منها في موقع تل الرماد.

دخلت الجيوش الإسلامية دمشق في القرن السابع، وتحولت المدينة في العصر الأموي من مركز ولاية إلى عاصمة إمبراطورية تمتد إلى حدود الصين شرقاً وإلى مياه الأطلسي والأندلس غرباً.

حيث افتتحت مدينة دمشق في خلافة عمر بن الخطاب سنة أربع عشرة، افتتحها أبو عبيدة بن الجراح من باب لها يقال له باب الجابية صلحًا، بعد حصار سنة ودخل خالد بن الوليد من باب لها يقال له باب الشرقي بغير صلح، فأجاز أبو عبيدة

الصلح في جميعها، وكتبوا إلى عمر ابن الخطاب، فأجاز ما عمل به أبو عبيدة.

وكان دمشق منازل ملوك غسان، وبها آثار لآل جفنة، والأغلب على مدينة دمشق أهل اليمن، وبها قوم من قيس، ومنازلبني أمية وقصورهم أكثر منازلها، وبها خضراء معاوية، وهي دار الإمارة ومسجدها، الذي ليس في الإسلام أحسن منه بالرخام والذهب، بناه الوليد بن عبد الملك بن مروان في خلافته.

وتعتبر أقدم مدينة مأهولة في العالم وأقدم عاصمة في التاريخ وتقع دمشق القديمة داخل أسوار مدينة دمشق التاريخية، وتمتاز بأبنيتها وأوابدتها التي تعود لعدة عصور وأماكنها المقدسة من جوامع وكنائس تعد رمز للديانات، وبشوارعها وطرقاتها التي مشى عليها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والملوك والقادة والعلماء والعظماء من صناع التاريخ.

ارتقت قصور الخلفاء في العاصمة الأموية وامتدت فيها مساحة العمارة، وكان من أهم مبانيها في ذاك العهد جامعبني أمية الكبير الذي بني في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك، وهو الصرح الذي يبقى واحداً من أجمل المباني العربية الإسلامية في العالم.

وحالياً دمشق هي العاصمة السورية وهي أقدم عاصمة مأهولة في العالم، وقد كانت احتلت مكانة مرموقة في مجال العلم والثقافة والسياسة والفنون خلال الألف الثالث ق.م ، وأصبحت عاصمة الخلافة الإسلامية عام 661 أيام الأمويين.

ويعرف أنه في نهاية الألف الثاني (ق.م). أسس الزعيم الآرامي ريزون مملكته في دمشق.
يبلغ عدد سكان دمشق وريفها حوالي 4.5 مليون نسمة حسب إحصائية عام 2004 م.

تقع المدينة بالقرب من سلسلة جبال لبنان الشرقية في جنوب غرب البلاد.

القسم الأكبر من دمشق، بما فيه المدينة القديمة، يقع على الضفة الجنوبية لنهر بردى، بينما تنتشر الأحياء الحديثة على الضفة الشمالية.

مدينة دمشق هي بنفس الوقت محافظة دمشق.

وفي عام 1979 م سجلت مدينة دمشق القديمة على لائحة التراث العالمي لمنظمة اليونسكو. الموقع رقم 20

قال أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري ، المعروف بالكرخي في وصف دمشق:

((وهي أجل مدينة بالشام كلها، وهي في أرض واسعة بين جبال تحيط بها مياه كثيرة وأشجار وزروع متصلة، وتسمى تلك البقعة الغوطة، عرضها مرحلة في مرحلتين، ليس بالمغرب مكان إنزع منه، ومخرج مائها من تحت كنيسة يقال لها الفيجة، وأول ما يخرج مقداره ارتفاع ذراع في عرض باع، ثم يجري في شعب تنفجر فيها العيون، فيأخذ منه نهر عظيم أجراه يزيد بن معاوية، يعرض في كثير ثم يستتبط منه نهر المزة ونهر القنوات، ويظهر عند الخروج من الشعب بموضع يقال له النيرب، ويقال إنه المكان الذي قال الله فيه (وَأَوْيَنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةِ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ) ثم يبقى من هذا الماء عمود النهر فيسمى بردى، وعليه قنطرة في وسط مدينة دمشق، لا يعبره الراكب غزارة وكثرة فيضي إلى قرى الغوطة.



ويجري الماء في عامة دورهم وسكنهم وحماماتهم، وبها مسجد ليس في الإسلام مسجد أحسن ولا أكثر نفقة منه، وأما الجدار والقبة التي فوق المحراب عند المقصورة في بناء الصابئين، وكان مصلاهم ثم صار في أيدي اليونانيين، فكانوا يعظمون في دينهم، ثم صار لليهود وملوك من عبادة الأوثان، فقتل في ذلك الزمان يحيى بن زكريا عليه السلام، ونصب رأسه على باب هذا المسجد بباب يسمى جিرون، ثم تغلب عليه النصارى فصار في أيديهم كنيسة، يعظمون فيها دينهم، حتى جاء الإسلام فصار لل المسلمين واتخذوه مسجداً).

وعلى باب جিرون حيث نصب رأس يحيى بن زكريا نصب رأس الحسين بن علي عليهما السلام، فلما كان أيام الوليد بن

عبد الملك عمره فجعل أرضه رخامًا مفروشًا، وجعل وجه جدرانه رخامًا مجزعًا، وأساطينه رخامًا موشى، ومقاعد رؤوس أساطينه ذهباً، ومحرابه ذهباً مرصعاً بالجواهر، ودور السقف كله ذهباً مكتباً، كما تطوف ترابع جدار المسجد)).

وتتميز دمشق القديمة بأسلوب العمارة الدمشقية الشهيرة بطرازها الفريد، ويسمى السكان المحليون بيوت دمشق المبنية على الطراز الدمشقي القديم "بيوت عربية" والتي تمتاز بفناء داخلي واسع تحيطه الغرف وتتوسطه بحرة جميلة ويكون من طابق أو طابقين فيه الكثير من الفنون المعمارية وتطل على الفناء المليء بأحواض النباتات والأزهار وتتوسطه البحرة الشامية الدمشقية الشهيرة، وتحتوي المدينة الكثير من مساجد وجوانع وكنائس ومدارس تاريخية ومقامات وأضرحة وقصور وشوارع مرصوفة بالحجارة وحارات مسحورة مسكونة بعيق التاريخ.

تضم دمشق القديمة العديد من الأحياء العربية والأسواق والخانات والمساجد والكنائس والمدارس والشوارع المرصوفة والقلعة والسور الروماني والجدير بالذكر أنها تضم معظم آثار مدينة دمشق.

في حين أن دمشق القديمة لا تشكل سوى حوالي 5% من مساحة مدينة دمشق الحالية وتمتاز الآثار التاريخية في المدينة بأنها تعود لعدة فترات وحقب زمنية من الحضارات التي تعاقبت على المدينة العربية التي يعود تاريخ بنائها إلى قبل آلاف السنين.

تقع دمشق القديمة قرب مركز مدينة دمشق المتمثل بمنطقة المرجة.

وقد تعرضت العديد من معالم دمشق القديمة قبل مئات السنين للتدمير بفعل الزلازل والحروب حيث دمرت أجزاء من دمشق القديمة في فترات تاريخية سابقة، وكان في كل فترة يعاد بناء وترميم المباني المتضررة، لذلك نجد أن العديد من المعالم التي تعود إلى أزمنة بعيدة نسبياً وصلت إلى العصر الحديث بشكل جيد وخلال الحرب العالمية الثانية والانتداب الفرنسي لسوريا كذلك تعرضت بعض الأوابد والأسواق للتخریب وأعيد ترميمها، لذلك تجد معالم المدينة العربية وشوارعها وباباتها وأسواقها محافظة على قدر كبير من عيق التاريخ.

وتزخر دمشق القديمة بالكثير الكثير من المعالم التاريخية الهامة ومنها:

- الجامع الأموي.
- قصر العظم.
- قلعة دمشق (صلاح الدين). ☒
- ضريح صلاح الدين الأيوبي.
- سوق مدحت باشا الشارع المستقيم وسوق الحرية.
- كنيسة حنانيا.
- سوق الحميديه وهو أحد أشهر أسواق مدينة دمشق يقع في الجزء الشمالي الغربي لدمشق القديمة ملاصقاً للقلعة ويعود من أشهر أسواق الشرق.
- خان أسعد باشا متحف التقاليد الشعبية.
- تكية السلطان سليم
- جامع الشيخ محي الدين بن عربي
- الكنيسة المرümية
- متحف الخط العربي
- متحف دمشق التاريخي
- معبد جوبير الدمشقي

- بيت الأمير عبد القادر.
- حمام نور الدين الشهيد
- مسجد السيدة رقية.
- البيمارستان النوري، والذي أصبح حالياً مقر متحف الطب والعلوم عند العرب.
- المكتبة الظاهرية.
- التكية السليمانية وفيها المتحف الحربي السوري وسوق تراثي ومهن يدوية ومسجد.
- أبواب دمشق القديمة
- مكتب عنبر
- بيت جبرى
- بيت نظام الدين
- قصر نعسان
- ساحة المرجة
- مقهى التوفة

أسواق دمشق القديمة:

ومن أشهر أسواق دمشق القديمة:

- سوق الحميدية.
- سوق البزورية.
- سوق الحرقة
- سوق العطارين.
- سوق مدحت باشا
- سوق النحاسين
- سوق الحرير
- سوق القباقبية
- سوق الصاغة
- سوق الجمرك
- سوق الصقالين
- سوق مردم بك
- سوق السكرية
- سوق باب الجابية
- سوق العتيق
- سوق الذراع
- سوق ساروجة
- سوق المسكية

ومن أحياء دمشق القديمة:

- حي الميدان
- حي القنوات
- حي العمارة.
- حي الأمين
- حي باب توما.
- حي القدم
- حي باب شرقي
- حي ساروجة
- القيمرية
- الشاغور

وكذلك اشتهرت دمشق بأبوابها القديمة التي منها:

- باب كيسان
- باب الفرج
- باب الصغير
- باب الجابية
- باب شرقي
- باب توما
- باب السلام
- باب الفراديس

وعند بناء سور المدينة في العهد الروماني تم تزويده بسبعة أبواب، تهدم بعضها وأنشأ آخر في العهود اللاحقة وبقي منها إلى اليوم ثمانية أبواب:

- باب توما، يقع في الجهة الشمالية الشرقية للمدينة القديمة قرب حي القصاع.
- باب الجابية، يقع في الجهة الغربية من المدينة القديمة عند مدخل سوق مدحت باشا حالياً.
- باب كيسان، يقع في الطرف الجنوبي الشرقي للمدينة القديمة قرب منطقة الصناعة وحارة اليهود سابقاً ودوار حسن الخراط خارج سور المدينة القديمة.
- باب السلام، يقع إلى الشرق من باب الفراديس على منعطف من السور يجعل اتجاهه نحو الشرق.
- باب الفرج، يقع في الجهة الشمالية من سور المدينة، بين العصرية والمناخية.
- باب شرقي، يقع عند المدخل الشرقي للمدينة القديمة، وهو الوحيد الذي يحتفظ بطراز عمارته الروماني.
- باب الفراديس، (يعرف أيضاً بباب العمارة)
- باب الصغير، يقع في الجهة الجنوبية للمدينة قرب حي الشاغور.

وهناك أبواب مخفية واندثرت منذ زمن وهي:

1. باب الجنق، غير موجود حالياً، كان يقع بين باب السلام وباب توما.
2. باب النصر، غير موجود حالياً، كان يقع على الجهة الغربية للسور جنوب القلعة مباشرة
3. باب سريجة، ويقع بين منطقة باب الجابية وشارع خالد ابن الوليد ويضم الأطفائيه والشربييات

المصادر

- 1 كتاب البلدان لليعقوبي
- 2 كتاب المسالك والممالك لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، المعروف بالكرخي
- 3 كتاب عجائب البلدان من خلال مخطوط خريدة العجائب وفريدة الغرائب لسراج الدين ابن الوردي
- 4 ويكيبيديا الموسوعة الحرة

المصادر: